فان قلت فما وجه التناسب بين الابل وما ذكر معها في قوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت
والى الارض كيف سطحت فالجواب ان الابل في اللغة قد قيل
السحاب واذا كان الامر كذلك فالمناسبة بينه وقد قيل فيها انها الجمال
وهو الظاهر والمناسبة بينها وبين ما ذكر معها باعتبار نظر العرب
فان اذهانهم في كل حال متخيلة للابل والسما والجبال والارض
لكثرة ملازمتهم لها اذ احوالهم لا تخرج عن جمل يركبونه ونجوم سماء
يستدلون بها في سيرهم وجبال يشاهدونها ويستندون اليها وارض
يرحلون فيها من مكان الى مكان فان قلت فما المناسبة ايضا
بين الجوع والعري وبين الظما والضحو من قوله تعالى ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فالجواب ان ذلك لاجل
المقابلة المعنوية لان الجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر
والظما احراق الباطن والضحو احراق الظاهر فقوبل الخلو بالخلو
والاحراق بالاحراق وقيل جاء ذلك موافقا للسوال لان ادم عليه
السلام لما امر بسكنى الجنة قال الهي الى فيها ما آكل الى فيها ما البس
الى فيها ما اشرب الى فيها ما استظل به فجاء الجواب ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمو فيها ولا تضحى فجاء الجواب مطابقا للسوال
الاول للاول والثاني للثاني والثالث للثالث والرابع للرابع
تنبيه ثان لو جاء بمثنا سبين فافرد احدهما وثنى الاخر او جمعه
وما اشبه ذلك كان عيبا وذلك كقول الشاعر
الا يا ابن الذين فنوا وماتوا اما والله ما ماتوا لتبقى

وما لك

١٢٥
وما لك فاعلمن فيها بقاء اذا استكملت اجالا ورزقا
فجمع الاجل وافرد الرزق مع انهما متناسبان لا يوجد احدهما
الا بوجود الاخر فكان الاولى ان يجمعا معا او يفردا معا واما
قوله تعالى تتفيا ظلاله عن اليمين والشمايل فحسن افراد اليمين وجمع
الشمايل ليكون كل واحد منهما مشاكلا لاثره فان الظل اذا كان عن
يمين مستقبل القبلة وذلك من طلوع الشمس الى الزوال كان ظلا
واحدا مستقيما فاذا كان عند الزوال وصار عن شمال مستقبل
القبلة انحرف الظل انحرافات كثيرة فيكون متعددا بهذا الاعتبار
هكذا قالوا واما قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة بافراد السمع على قراءة السبعة فحسن افراده
بين الجمعين انه مصدر في الاصل والمصدر يطلق بلفظ واحد
على المفرد والمثنى والمجموع ويمكن ان يراد به المصدر ويكون على
حذف مضاف اي وعلى حواس سمعهم ولم يقدر ذلك في الابصار
لانها غير مختوم عليها ولا في القلوب لانها ليست محسوسة من
الحواس واما قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة
وبشر المومنين فثنى قوله تعالى ان تبوءا لقومكما لان الخطاب
لموسى واخيه عليهما السلام وجمع ثانيا في قوله تعالى واجعلوا
واقيموا لان الخطاب لهما ولقومهما وافرد ثالثا في قوله تعالى
وبشر المومنين لان الخطاب لموسى وحده لانه الرسول المبشر المنفرد
الزيادة في البيت الاول اللف والنشر بين يديه ووجهه ومنهم ومنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)